بديل من السياسة تجاه العالم الثالث. والاستثناء البارز كان نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنتس.

كان بروتنتس، طوال عمله في اللجنة المركزية، متشككاً، على الدوام، في بناء مؤسسات اشتراكية في الاقطار النامية. وفي سلسلة مقالات مكتوبة، في أوائل الثمانينات، حاجج بروتنتس الى جانب تحويل اهتمام الاتحاد السوفياتي الى دول العالم الثالث الهامة جيو ـ سياسياً[٥].

وشارك بروتنتس في أفكاره رئيس دائرة الدعاية في اللجنة المركزية في عهد غورباتشيوف عضو المكتب السياسي اعتباراً من حزيران (يونيو) ١٩٨٧، الكنسدر ياكوفيليف. وفضّل ياكوفيليف العودة الى ما يشبه سياسة خروتشيوف في اقامة صلات قوية مع دول العالم الثالث الهامّة[٦].

والواقع ان هذا الاتجاه الجديد في السياسة الخارجية السوفياتية يمتد حالياً، ليشكّل تياراً يضمّ مجموعة من الاكاديميين السوفيات، وكبار موظفي الخارجية السوفياتية، الذين يسود فيما بينهم الاقتناع بعدم امكانية حل النزاعات عسكرياً، لانتفاء المبرّرات الاخلاقية، والسياسية، ويدعو البعض منهم الى اعادة تقويم السياسة الخارجية، بما فيها مسائل تصدير الأسلحة وايفاد الخبراء والمستشارين العسكريين[٧].

وطبيعي ان أهمّ تعبير عن التغيّر في مفاهيم السياسة الخارجية السوفياتية موجود عند الرئيس السوفياتي غورباتشيوف نفسه. فهو «كثير الاسئلة عن مدى قيمة التدخّل السوفياتي، بدافع عقائدي وأيديولوجي، في بعض دول العالم النامي الفقيرة»[٨].

وجوهر فكر غورباتشيوف لتسوية النزاعات الاقليمية يقوم على التفاوض لايجاد تسوية تحقق توازناً بين مصالح أطراف النزاع والقوى الاقليمية ومصالح القوى الدولية، واستبعاد اللجوء الى الحرب. وفي ما يخص الصراع العربي ـ الاسرائيلي، قال غورباتشيوف: «لا نريد، أبداً، ان ينتقص مسار، وشكل، التسوية وأهداف العملية نفسها من مصالح الولايات المتحدة الاميركية والغرب الطبيعية. نحن لا نسعى الى اخراج الولايات المتحدة الاميركية من الشرق الاوسط»[٩].

وكرّر غورباتشيوف، في مناسبات عديدة، ان للسياسة الداخلية الاولوية لديه على السياسة الخارجية، وانه لتنفيذ برنامجه الطموح للاصلاح الداخلي يحتاج الى السلام وتخفيض التوتّر الدولي[١٠].

أسس السياسة الخارجية في عهد غورباتشيوف

لا تزال أسس السياسة الخارجية السوفياتية الشرق أوسطية على حالها، وانْ أصاب مضامين هذه الاسس بعض التغيير. فالاتحاد السوفياتي لا يزال يعتبر نفسه مرتبطاً بالمنطقة، جغرافياً وتاريخياً وسياسياً، ممّا يملي عليه الاسهام في تسوية الصراعات الناشبة في المنطقة[١١]. وعلى الرغم من تأكيد غورباتشيوف عدم وجود نيّة لدى السوفيات للمساس بمصالح الآخرين من قوى عظمى، واقليمية، الّا انه لا توجد لدى الاتحاد السوفياتي نيّة للتنازل عن مصالح حلفائه، أو عن مصالحه[١٢].

ويتخلّى صراع الشرق الاوسط عن مكانة احد المواقع الامامية للمجابهة مع الامبريالية، متراجعاً الى مرتبة أحد الاخطار التي تهدّد الأمن العالمي، مثله مثل مشاكل التخلّف والمجاعة والبيئة وانتهاكات حقوق الانسان؛ والمهمة الاولى للسياسة السوفياتية في المنطقة هي تخفيف مستوى المجابهة